تاريخ شعراء العربية

شعراء العصر العباسي الأول

الإمام الشافعي



إعداد وشرح

لجنة التحقيق في دار القلم العربي

مراجعة وتدقيق

أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوي

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١

نشـــأته في اليُتْم

وُلِدَ أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي في مدينة غزَّة بفلسطين سنة / ١٥٠ / هـ وكان أبوه إدريسُ قد اضطرّ إلى هـذه المدينة النائية عن موطن قريش ، طلباً للرزق والمعاش ، غيرَ أنّه توفّي وابنه لم يزلْ في المهد ، فرجعتْ به أمّه ، وكانت من الأزْد ، إلى مستقرّ قرابته في مكّة ، وهو ابن سنتين .

حفظه القرآن وموطّأ الإمام مالك

ما إن نما عود محمد بن إدريس بعض النموّ حتى أسلمتْه والدتُه الحانية إلى الكتّاب ، إلا أنّها لم تكن تملك مـا تعطي شيخه من أجْرة ، وهنا بدأت أحاسيس الفتى الناشىء الموهوب تتفتّح ليشقّ سبيل المجد الحقيقيّ بإخلاص العاملين وجهاد الطالبين ، فكان كلّما انشغل المعلّم خلفَه على التلامذة ، ورضي منه معلّمه هذا أُجْرةً .

ولم يَطْوِ الغلامُ اليتيم من عمره سبعَ سنين حتى استظهر القرآن ، ثم صار يكتب الأحاديث النبويّة التي يجمعها على ما يوفّره من قِطَع خزَف أو دفّ أو كرَب نخيل أو أكتاف جمال ، أو ظهور أوراق كان يطلبُها من دواوين الحكومة ، حتى ملأ من ذلك جَرَّة قديمة كانت لدى والدته .

وكـــان اســم مــالك بن أنـــس رضي الله عنه قد ذاع في كـــلّ مكـــان ، فاستعار الشافعي كتابه الموطّأ من رجل مكّيّ ، وحفظه في تسع ليالٍ ظاهراً .

تلميذ الإمام مالك رضي الله عنهما

على عادة مَنْ كانوا يتبدّون لنهل الفصاحة من منابعها العذبة ضرَب (١) محمد بن إدريس في بوادي هذيل وغيرها ، وجمع كثيراً من لغتها وأشعارها وقال الشافعي : ((لمّا رجعت إلى مكّة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب ، فمرّ بي رجل من زبيد فقال لي : يا أبا عبد الله عزّ عليّ ألا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه ، فتكون قد سُدْت أهل زمانك .

وكان يتردّد في مكّة على أمثال سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي فنهل عنهما ، ثم رحل إلى الإمام مالك في المدينة المنوّرة ولمّا يتجاوز الثانية عشرة عمره ، فانكبّ على مَعِينه يجرَعُ ويستفيد ويُروى أن الإمام قال : ((إنْ يك أحد يُفْلح فهذا الغلام)) وقال أيضاً : ((ما أتاني قرشيّ أفهمُ من هذا الغلام ، يعني الشافعي)) .

وقد حفظ له تلميذه فضلَه ، وظلّ يقول بعد أن بلغ ما بلغ : ((مالك معلمي وأستاذي ، ومنه تعلّمْنا العلم ، وما أحدٌ أمنّ عليَّ من مالك ، وجعلت مالكاً حجّة فيما بيني وبين الله تعالى)) .

عملـه في اليمـن ، ثم أوْبتـه

رّ بالمدينة والٍ على اليمن ، فكلّمه بعض القرشيّين بشأن الشافعي لعله يجدُ لـه عملاً عنده ، فقبل منهم ، واصطحبه معه وكلّفه بوظيفة وبعْض أعمالٍ فقام بأعبائها ، وكان يأتي المعتمرون من اليمن إلى مكّة لزيارة بيت الله الحرام فكانت أمّه تسألهم عنه فيثنون عليه ، وكان الشافعي يذهب إلى مكّة بين الفينة والفينة ليلقى والدته ، ويزداد علماً من شيوخه الأقدمين وما إن بلغ الخامسة

---

(١) ضرب: سافر .

عشرة من عمره حتى قال له مسلم بن خالد : أفْتِ ، فقد آنَ لكَ أن تُفْتِيَ .

وكان الشافعي في تلك الفترة نفسها يملي من حفظه من الموطّأ على الحجّاج المصريين الذين كانوا يزورون المدينة المنوّرة بعد تأدية الفريضة .

رحلته إلى المشرق

ربّما أحسّ الشافعي من نفسه مقدرة على الحِجاج فإذا بهِ - وهو في بدء شبابه - يراجع شيخه القولَ ، فيغضب الإمام مالك ، ويقول له : إذا أردتَ : فإن قيلَ قُلْنا ، فاقصد هُنَا . وأشار بيد ه إلى جهة العراق ، إشارة إلى أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهم ، لأنهم أهل نظر وجدال . فخرج المفتيّ الناشيء من عند شيخه منفعلاً ، وقصد العراق ، ولقي محمد بن الحسن ، وأخذ عنه وسافر إلى بلاد فارس يجمع العلم ويقابل العلماء حتى صار ابن إحدى وعشرين سنة ، ثم عاد إلى العراق ، فولاه الرشيد صدقاتِ نجران ، لكنّ مودّته المتمكّنة لإمام دار الهجرة عرّجت به شطر المدينة المنوّرة ليراه قد اغتنى ، وصار شيخه يقسم له منذ ذلك الوقت في كل عام من هداياه ، إلى أنْ لبّى مالك نداء ربّه سنة / ١٧٩ / هـ .

العالم المجتهد

عاد الشافعيّ إلى مكّة وقد نضجتْ ثقافته وتبحّر إلى أبعد غاية في فقه الرأي (الفقه الحنفي) ، إضافة إلى فقه الحديث (مذهب مالك) ، وصار يفيض على حلق الدارسين من معينه الثرّ ، ولبثَ على هذه الشاكلة حتى عام / ١٩٥ / هـ ، عندما ذهب إلى بغداد ، وأقام بها يدرّس ويصنّف .

وزار مكّة ثم عاد إلى العاصمة العباسية عام / ١٩٨ / ، ثم سافر منها إلى مصر سنة / ١٩٩ / ، فأكرمه الخاصّ والعامّ ، وسار ذكْرُه في البلدان

وقصده الناس من الشام واليمن والعراق وسائر الأقطار ليأخذوا عنه الفقه والحديث ، ويتعلّموا كتبَه ، إلى أن مات سنة / ٢٠٤ / هـ .
وكان له ولدان ، محمد وكان قاضياً في حلب والحسن ، وماتَ وهو طفل وبنتان هما فاطمة وزينب .

أخلاقه وعلمه

لم يعرف للإمام الشافعي صَبْوَةٌ لا في شباب ولا كهولة ، وقد سمع الحارثَ بن لبيد يتلو يوماً ﴿ هذا يومُ لا ينطقون . ولا يُؤذن لهم فيعتذرون ﴾ فتغيّر لونه واقشعرّ جلده . ولم يحلف الشافعي با لله تعالى لا صادقاً ولا كاذباً .
وكان يختم القرآن كل ليلة ختمة فإذا كان شهر رمضان ختمه في اليوم مرّتين .
وقال الشافعي : ((ما شبعت منذ ست عشرة سنة ، لأن الشبع يُثقل البدن ويقسّي القلب ويُزيل الفطْنة ويجلب النوم ، ويُضْعف صاحبه عن العبادة)) .
وقال أيضاً : ((من ادّعى أنه جمع بين حبّ الدنيا وحبّ خالقها في قلبه فقد كذب)) . وكان الشافعي لطيفاً عدْلاً كريماً شجاعاً ، ذكيّاً .

وكان طويل القامة سائل الخدّين قليل لحم الوجه ، خفيف العارضين طويل العنق ، آدم (أسمر) حسن الصوت ، أليف السَّمْت ، فصيحاً ، ذاهيبة .

ولم يكن الشافعيّ فقيهاً مجتهداً ، ومحدّثاً عظيماً فقط ، بل كان عالماً بكلام الصحابة ، والتفسير ، والقراءات ، والأنساب ، والتاريخ ، والطبٌ والرمي ، وكان صادق الفراسة صافي النفس نافذ البصيرة ، حُجّة في اللغة والنحو ، راوية للشعر . وقال أحمد بن حنبل : ((ما أحد مسَّ بيده محبرة ولا قلماً إلّا وللشافعي في رقبته منّة)) . وقال أبو عبيد القاسم بن سلّام : ((ما رأيتُ رجلاً قطّ أكمل من الشافعي .))

وألّف الشافعي /١٧٥/ كتاباً في علوم شتّى ، سَرد ابن النديم في كتابه الفهرست ، وكذلك ياقوت في معجم الأدباء ، أسماء مئة منها على وجه التقريب .

شـــــعره

ترك الإمام الشافعي مجموعة من الأشعار مفرّقة في بطون تراجمه من كتب الفقه والحديث والأدب والتراجم ، وهي مجموعةٌ تُسلَكُ في الشعر الديني الذي يدعو إلى الخير ، وينمّي منازع الإنسان الصالحة حتى تزداد وتقوى ، في الوقت الذي يدعو إلى مجاهدة كل الميول والأهواء والرغائب التي تنتهي به – إنْ تولّاها – إلى الانحدار والارتكاس والهبوط . ومن هنا كانت الحكمة أوّل أغراض الشافعي في قريضه (١)

الحكمـــة

تدور الحكمة في شعر الشافعي على التأمّل وما يكون وراءه من اعتبار بالتجارب العريضة ، واهتداء للإيمان ، وللقواعد النافعة في الحياة ، وما يدفع ذلك إليه من مواعظ وأخلاق .

تأمل في العاقبة

يتبصّر الشافعي في معاده المحتوم : هل هو جنّة هنيّة أو نار متلظّية ؟ .إنّ من يدري هول ذلك اليوم ليذرف الدمع تلو الدمع ، ويقطع الليل تفكيراً وذكْراً ويُقِلّ الكلام فيما سوى الذّكْر :

فيا ليت شعري ، هل أصيرُ لجنّةٍ   فأهنا ، وإمّا للسّعيرِ فأندَما
فللّه درُّ العارفِ النّدبِ ، إنّه   تسُحُّ لفرط الوَجْد أجفانُه دَما (٢)

---

(١) القريض : الشعر .   (٢) الندب : النحيب .

يُقيمُ إذا مـا الليلُ جَنَّ ظلامُــــه على نفسِـه من شـدّة الخَوف مأتَما
فصيحاً إذا ما كانَ في ذكْر ربِّــه وفيما سواه في الورى كــان مُعْجِماً

ذلك المصير هو المهيب الرهيب ، وهو ما يخالف مألوف الشدائد في هذه الفانية ، فإن شدائد الدنيا – مهما كانت – زائلة قصيرة ، وإن أيامها لآتية على كلّ نعيم فيها وكلّ ضنك وجائحة (١) :

عواقـب مكـروه الأمـور جُبـارُ وأيّامُ شـرّ لا تـدومُ قِصارُ
وليـسَ ببــاقٍ بؤسُـها ونعيمُها إذا كـرَّ ليـلٌ ثم كـرّ نهارُ

فكم من طـاغٍ في هـذه الحيـاة قـد أسـرف في بغيـه ، ثـم انتكـس فجـأة وأحاطتْ به هموم ثقال ومصائب فادحة فكانت هذه بتلك جزاء مُقْسطاً وثواباً غير جائر :

تحكّموا فـاســتطالـوا في تحكُّمِهـمْ عمّا قليــلٍ كـأنّ الحُكْمَ لم يكنِ
لـو أنْصفـوا أُنصفوا ، لكنْ بَغَوْا فبغى عليهم الدّهْرُ بالأحزان والمِحَنِ
فأصبحـوا ولســان الحــال ينشـدهم هذا بذاك ولا عتبٌ على الزّمَنِ

الإيمان بالله واليوم الآخر

شهدتُ بأنّ اللهَ لا ربَّ غيـرُهُ وأشهدُ أنّ البعث حقّ وأُخلصُ
وأنّ عُرَى الإيمان قـولٌ مبيَّنٌ وفعــلٌ زكيٌّ قد يزيدُ وينقصُ

والإيمان كنز للآخرة ، إذا كان الذهبَ كنز الحياة الدنيا :

واعلمْ بأنّ كنوز الأرض من ذهب فاجعلْ كنوزكَ من برٍّ وإيمانِ

وإرادةُ الله تعالى هي الماضية ، وحُكْمه هو النافذ ، يعلم – منذ أنْ خلَق الناسَ ، ماذا سوف يصيبون ، وما سيكون عليه أمرهم :

ما شئتَ كان ، وإنْ لم أشأْ وما شئتُ – إنْ لم تشأْ لم يكنْ

---

(١) جائحة : مصيبة .

خلقتَ العباد على ما علمتَ ففي العلم يجري الفتى والمسنّ
فمنهم شـقيّ ومنهم سعيد ومنهم قبيـح ومنهـم حسـن

إنّ ا لله تعالى مالكُ المُلْك ، إذا رجاه عباده رزقهم ، وهو خبير حكَمٌ عَدْل لا يظلم نقيراً (١) ، وعليه يتوكّل العباد فيرزقهم ويقسم بينهم معيشتهم :

توكّلتُ في رزقي على الله خـالقِي وأيقنْـتُ أنّ اللهَ لا شـكّ رازقي
وما كـان من رزقي فليس يفـوتني ولو كان في قعر البحـار الغواسق
سـيأتي بـه اللهُ العظيـمُ بفضلـه ولـو لم يكـن منّي اللّسـانُ بناطق
ففي أيّ شيء تذهبُ النفسُ حسرةً وقـد قسـم الرحمنُ رزقَ الخلائقِ

العِبَـــرُ

كـان تـأمّل الشـافعي يدفعُـه إلى التبصّـر في تجـارب الحيـاة الواسـعة واستشراف عِبَرِها الواعية وقواعدها الحكيمة المصطفاة .

الثّـراء من اللّـه

من الخطأ أن يوهبَ الإنسان الخير ثم لا ينفقه في سبيل ليكسب أجر ا لله تعالى وشكران الناس ، ويقطف ثمرة حظّه ، فبالحظ يغنى الناس ، والقدر غـالبٌ على أمره :

إنّ الـذي رُزِقَ اليسَـارَ ولـم يُصِبْ حمداً ولا أجْراً لغيـرُ مـوفّـقِ
فالجَدُّ يُـدْنـي كـلّ أمـر شـاسـعٍ والجَـدُّ يفتـحُ كـلّ بـابٍ مُغْلَقِ
وإذا سـمعْتَ بـأنّ مجـدوداً حوى عـوداً فـأورق في يديه فحقّقِ
وإذا سمعْتَ بأنّ محـرومـاً أتـى ماءً ليشـربَـه فغـاضَ فصدّقِ
لـو أنّ بـالحِيَلِ الغنَى لـوجـدتَني بنجوم أرجـاء السـماء تعلّقـي
لكـنّ مَنْ رُزِقَ الحجـا حُرِمَ الغِنَى ضـدّان مفتـرقـان أيَّ تفـرُّقِ

---

(١) النقير : النكتة في ظهر النواة .

وأحقُّ خَلْقِ اللّه بالهَمّ امرؤٌ ذو همّةٍ يُبْلى بعيشٍ ضيّقِ
ومن الدليل على القضاء وكونِه بؤس اللّبيب وطيبُ عيشِ الأحْمَقِ

الفقر ابتلاء

لا يُدْرِكُ الحكمةَ مَنْ عمرَهُ يكدحُ في مصلحة الأهْلِ
ولا ينالُ العلمَ إلا فتىً خالٍ من الأفكار والشُغْلِ
لو أنّ لقمان الحكيم الذي سارت به الركبان بالفَضْلِ
بُلِيْ بفقرٍ وعيالٍ لمَا فرّقَ بين التّبن والبَقْلِ

وأعرضْ عن الجاهلين

قالوا سكَتّ وقد خوصمتَ قلْتُ لهمْ إنّ الجوابَ لبابِ الشّرّ مفتاحُ
فالصّمْتُ عن أحمق أو جاهلٍ كرمٌ وفيه أيضاً لِصَوْنِ العِرْضِ إصْلاحُ

مراعاة مَنْ تعاشرُه

وأنزلني طولُ النّوَى دار غربةٍ يجاورني مَنْ ليس مثلي يُشاكلُهْ (١)
أحامِقُه حتى يقال سجيّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أعاقِلُهْ

لا تؤتِ العلم غيرَ أهله

فمَنْ حوى العلم ثمّ أودعَهُ بجهلِه غيرَ أهلِه ظَلَمه
وكان كالمبتني البناءَ إذا تمّ له ما أرادَهُ هدَمَهُ

العالم والسفيه على طرفي نقيض

إنّ السفهاء لا يقيمون لعارف وزناً ، ولا يقدّرون له علماً ، بل يلجّون في مخالفة مقالاته ما استطاعوا ، وهو من جانبه يسأم عشرتهم ، ويتجانب مجالستهم :

---

(١) يشاكله : يماثله .

ومنزلةُ السفيهِ من الفقيهِ كمنزلة الفقيه من السَّفيه
فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهدُ منه فيهِ
إذا غَلَبَ الشقاء على سفيهٍ تنطَّع في مخالفة الفقيهِ

اجتراء الناس على انتقاص الآخرين

ليس أحدٌ بسالم من ألسنة الناس ، أو من سفهائهم ، حتى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، إنّهم إذا رأوك صامتاً رمَوك بالبَكامة (١) ، وإذا وجدوك فصيحاً اتهموك بالثرثرة ، وإذا أَلْفَوْكَ صائم نهار قائم ليل قذفوك بالرياء ..

وما أحدٌ مِنْ ألسُنِ الناس سالماً ولو أنّه ذاك النبيُّ المطَّهرُ
فإنْ كان سكّيتاً يقولون أبْكَمٌ وإنْ كان منطيقاً يقولون أهذرُ (٢)
وإنْ كان صوّاماً وبالليل قائماً يقولون زرَّاق يرائي ويمكُرُ (٣)

الترفّع عن اللَّدد

لقد أسمعُ القولَ الذي كادَ كلّما تذكّرنيه النفسُ قلبيَ يَصْدَعُ
وأبديْ لمَنْ أبداه منّي بشاشةً كأنّي مسرور بما منه أسمَعُ
وما ذاك من عُجْبٍ به غير أنني أرى ترك بعض الشرّ للشرّ أقطعُ

الصديق وقتَ الضيق

صديقٌ ليس ينفعُ يوم باسٍ قريبٌ من عدوّ في القياسِ
ولا يُرجى الصَّديقُ بكل عصرٍ ولا الإخوانُ إلا للتّآسي

---

(١) البكامة : الخرس .

(٢) الهادر : الساقط .

(٣) الزرق : الكذب .

أريدُ حِباءَه (١) ويريد قتلي

ومن الشقاوة أنْ تحبَّ ومن تحبّ يحبُّ غيركْ
أو أن تريد الخير للإنسان وهو يريد ضركْ

ما كلّ من أراد الخير ببالغه

رامَ نفعاً فضَرّ مِنْ غيرِ قصدٍ ومن البِرّ ما يكونُ عقوقا

الطبيب السقيم

جاءَ الطبيبُ يجسّني فجسستُه فإذا الطبيبُ لما به مِنْ حالِ
وغدا يعالجني بطولِ سَقامِهِ ومن العجائب أعمشٌ كحّالُ (٢)

من صبر ظفر

بقدر الكدّ تُكتسبُ المعالي ومَنْ طلبَ العُلا سهرَ الليالي
ومَنْ رام العلا مِنْ غيرِ كدٍّ أضاعَ العمرَ في طلب المُحَالِ
تروم العزّ ثمّ تنامُ ليلاً يغوصُ البحرَ مَنْ طلب اللآلي

العمل بلا توفيق خَيْبَة

إن النسر – على قوته – يَطْعَمُ الجيفَ المُنْتِنة، والذّباب – على قلة شأنه – ينال أشهى أنواع العسل !

أكلَ العُقابُ بقوةٍ جِيَفَ الفَلا وجنى الذبابُ الشَّهْدَ وهو ضعيفُ

كتمان السّرّ

إذا المرءُ أفشَى سِرَّه لصديقِه ودلّ عليه غيرَه فهو أحمَقُ
إذا ضاقَ صدرُ المرء عن سرّ نفسِه فصدرُ الذي أودعتَه السّرّ أضيَقُ

---

(١) حبا : أعطى .

(٢) في البيت إقواء .

مشاقّ الغُرْبة

إنّ الغريب له مَخافةُ سارقٍ ... وخضوعُ مديون وذِلّةُ وامقِ
وإذا تذكّر أهلَـــه وبـــلادَه ... ففـؤاده كجَنـاحِ طير خافقِ

العلم يمّ خِضَمّ

كلّمـــا أدّبني الـدَّهر ... أرانــي نقصَ عقْلي
وإذا ما ازددتُ علماً ... زادني علماً بجهلي

أرْفقُ الناس بالمرءِ نفسه

ما حكَّ جلْدَكَ مثلُ ظُفْرِكْ ... فتــولّ أنت جميعَ أمرِكْ
وإذا قصدتَ لحــاجــةٍ ... فاقصدْ لمعترفٍ بفضلِكْ

الدنيا سراب خَلاب ، وجيفةٌ نتنة

ومَنْ يذق الدنيا فإنّي طعِمتُها ... وسيقَ إلينا عَذْبُها وعذابُها
فلم أرَها إلا غـروراً وبــاطلاً ... كما لاح في ظهر الفَلاةِ سرَابُها
وما هيَ إلا جيفــةٌ مستحيلــةٌ ... عليها كلابٌ همهنّ اجتذابُها (١)
فإن تجتنبْها كنتَ سِلْماً لأهلها ... وإنْ تجتنبْهـا نــازعتْـك كــلابُها

تسَامَ عن الطامعين وارقبْ نهايتهم

بلوْتُ بني الدنيا فلـم أرَ فيهــمُ ... سوى مَنْ غدا والبخلُ ملءَ إهابهِ (٢)
فجرَّدْتُ مِنْ غِمد القناعةِ صارماً ... قطعْــتُ رجــائي منهـمُ بذُبابــهِ (٣)
فلا ذا يراني واقفاً في طـريقــهِ ... ولا ذا يــراني قــاعـداً عنـد بــابــهِ
غنيٌّ بلا مالٍ عن الناس كلّهـــمْ ... وليس الغنى إلا عن الشـيءِ لا بـــهِ
إذا ظالمٌ يستحسنُ الظُّلْم مذهبــاً ... ولـــجَّ عُتـّـواً في قبيـــح اكتســابـهِ
فكِـلْهُ إلى صَـرْف الليالي فإنّهـا ... ســتبـدي لــه مــا لم يكنْ في حسابهِ

---

(١) مستحيلة : متغيّرة ، فاسدة . (٢) الإهاب : الجلْد . (٣) الذّباب : حد السيف .

فكمْ قد رأينا ظالماً متمرّداً يرى النجم تيهاً تحت ظِلّ ركابهِ
فعمَّا قليلٍ وهو في غفلاتهِ أناخت صروفُ الحادثاتِ ببابهِ
فأصبحَ لا مالٌ ولا جاهَ يرتجي ولا حسناتٍ تلتقي في كتابهِ
وجُوزي بالأمر الذي كان فاعلاً وصبَّ عليه الله سَوطَ عذابهِ

الموت بالمرصاد

ومُتعبِ العيسِ مرتاحٍ إلى بلدٍ والموتُ يطلبهُ من ذلك البلدِ (١)
وضاحكٍ والمنايا فوقَ مفْرقهِ لو كان يعلمُ غيباً ماتَ من كَمدِ (٢)

الزم الحقّ والصدق

أرى راحةً للحقّ عند قضائهِ ويثقلُ يوماً ، إنْ تركتَ على عَمْدِ
وحسبُكَ حظّاً أنْ تُرى غيرَ كاذبٍ وقولُكَ لم أعلمْ وذاكَ من الجَهْدِ
ومَنْ يَقْضِ حقّ الجار بعدَ ابنِ عمّه وصاحبِه الأدنى على القرب والبُعْدِ
يعشْ سيّداً يستعذبُ الناسُ ذِكْرَهُ وإنْ نابَه حقٌّ أتوه على قَصْدِ

أن تعيش وحيداً خيرٌ لك من مجالسة السفيه

إذا لم أجدْ خِلّاً تقيّاً فوحدتي ألذّ وأشهى من غَوِيّ أُعاشِرُهْ
وأجلسُ وحدي للسفاهةِ آمناً أقرُّ لعيني من جليسٍ أحاذرُهْ

أكرم نفسك

زِنْ مَنْ وزنَكَ بما اتّزنتَ وما وزنَكَ به فزِنْهُ
مَنْ جا إليكَ فرُحْ إليه ومن جفاك فصُدّ عنْهُ
مَنْ ظَنّ أنّك دونَهُ فاترك هواه إذاً وهِنْهُ
وارجعْ إلى ربّ العباد فكلّ ما يأتيكَ منهُ

---

(١) العيس : النوق .

(٢) كمد : حزن .

الـزهـد

أمتُّ مطامعي فأرحتُ نفسي ... فإنَ النفسَ ما طمِعَتْ تهونُ
وأحييْتُ القنوعَ وكان ميْتاً ... ففي إحيائه عرضي مَصُونُ
إذا طمعٌ يحلّ بقلب عبدٍ ... علتْهُ مَهانةٌ وعلاهُ هُونُ

حَذارِ حَذارِ الدنيا

يا مَنْ يُعانقُ دنيا لا بقاء لها ... يُمْسي ويصبحُ في دنياه سفّارا
هلا تركْتَ لذي الدنيا معانقةً ... حتى تعانقَ في الفردوس أبكارا
إنْ كنتَ تبغي جنان الخُلْد تسكنُها ... فينبغي لك ألا تأمن النّارا

***

إنّ الملوكَ بلاءٌ حيثما حلّوا ... فلا يكنْ لكَ في أبوابهم ظِلُّ
ماذا تؤمّلُ من قومٍ إذا غضبُوا ... جاروا عليك وإن أرضيتَهم ملّوا

***

لَذُلُّ السُّؤالِ وهولُ المماتِ ... كلاً وجدناه طعماً وبيلا
فإنْ كان لابدَّ إحداهما ... فمشياً إلى الموت موتاً جميلا

***

أقسمُ بالله لرَضْخُ النَّوَى ... وشرب ماء القلبُ المالحهْ (١)
أحسنُ بالإنسان مِنْ حِرْصهِ ... ومن سؤال الأوجه الكالحهْ

***

صُنْ بمِلْح الجَريشِ خبزَ الشَّعيرِ ... واعتقبْ للنَّجاةِ ظهرَ البعيرِ
وجب المهمهَ المخوفَ إلى طنجةَ - أو خلفَها إلى الدُّرْ دُرور
وصُنْ الوجهَ أن يذلّ وأن يخضع - إلا إلى اللطيف الخبير

---

(١) رضخ النوى : كسره . القلُب : الآبار .

العلـــم

معَ العلمِ فاسلكْ حيثما سلَك العلْـمُ   وعنـه فسائلْ كلّ مَنْ عندَه فَهْـــمُ
ففيــه جـلاءٌ للقلـــوب من العمـــى   وعَوْنٌ على الدِّيْن الذي أمرُهُ حَتْـمُ
فإني رأيتُ الجهلَ يُـــزْري بـأهلِـه   وذو العلم في الأقوامِ يرفعه العلْــمُ
وخالطْ رُواةَ العلم واصحبْ خيَارَهم   فصحبتُهـــم نفــعٌ وخلطتُهــم غُنْـمُ
ولا تَعْدُوَنْ عينـــــاك عنهمْ فـإنّهم   نجومُ هدى ما مثلُهم في الورى نجْمُ

الحرّ من دانَ نفسَه

نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينـــا   وما لزماننا عيــبٌ ســوانا
وقد نهجو الزمانَ بغير جُرْمٍ   ولو نطقَ الزمانُ به هجانا
وليس الذئبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ   ويأكــلُ بعضُنـا بعضاً عِيانا

حسن المعاشرة

إذا شئتَ أن تحيـا ســليماً من الأذى   وحظُّكَ موفورٌ وعِرْضُكَ صيّــنُ
لســانَــك لا تذكــرْ به عورةَ امرىء   فكُلُّكَ عــوراتٌ وللنّاس ألْسُـــنُ
وعيْنُــك إنْ أبـدتْ إليــك معــايبــاً   فدعْها وقل يا عين للناس أعين
وعاشرْ بمعروف وسامــحْ من اعتدى   وفــارقْ ولكنْ بالتي هي أَحْسَنُ

الخـــاتمة

لعله استبان من الأمثلة المتقدّمة من شعر الشافعي أنّه شعر حسن بصـورة عامّـة ، يحتوي على المعاني الشريفة ، والألفاظ المختارة ، والتراكيب المحكمة ، والسـياق المنساب ، والقافية المنسجمة مع حَشْو الأبيات .